بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة التكامل المعرفي الإسلامي (1)

بروفيسور محمد الحسن بريمة إبراهيم

(يونيو- 2021م)

إسلام المعرفة: الاستراتيجية

1- إبداع وبناء رؤية القرآن للعالم

2- بناء المنهجية المعرفية القرآنية

3- بناء منهجية التعامل مع القرآن الكريم

4- بناء منهجية التعامل مع السنة النبوية،

5- بناء منهجية التعامل مع التراث المعرفي الإسلامي،

6- بناء منهجية التعامل مع الميراث المعرفي الإنساني المعاصر،

7- بناء منهجية التكامل المعرفي للجمع بين القراءتين.

إسلام المعرفة: خطة العمل

(التكامل المعرفي الإسلامي)

تعريف التكامل المعرفي الإسلامي:

- التقارب والتضافر النُظُمي للمصادر الإسلامية الأولية للعلم (الوحي، الكون)، والعلوم التي أُنتجت منها، عن طريق عمليات الجمع بين التخصصات العلمية المتعددة (Multi-disciplinarily)، أو الدمج بينها (Inter-Disciplinarity) في دراسة العالم الحق (Reality)، طبيعي واجتماعي، على المستوى الوجودي، والمستوى المعرفي، بما يؤدي إلى انبثاق نوع جديد من العلم عن الخالق والخلق.

﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ٥٣﴾ (فصلت).

مفاهيم جوهرية:

التضافر؛ النُظُمي؛ الانبثاق؛ جمع التخصصات؛ دمج التخصصات؛ الحق؛ الوجودي؛ المعرفي.

أسئلة جوهرية

- **العلم من أجل ماذا؟**

1- للعلم بالله الخالق،

2- للعلم بمن نحن،

3- للعلم بلماذا خلقنا،

4- للعلم بعلاقتنا بالله الخالق،

5- للعلم بباقي الخلق الإلهي.

6- للعلم بعلاقتنا بالخلق الإلهي،

7- للعلم بكيف نفعل في الخلق الإلهي،

8- للعلم بلماذا نموت، وما ينتظرنا من بعد الموت.

- **العلم من أين؟**

1- الله تعالى؛

2- الوحي الكريم؛

3- العالَم الحق.

- **أي صنف من العلم؟**

1- العلم بالأسماء والصفات الإلهية؛

2- العلم المعياري (أفعل، لا تفعل)؛

3- العلم الوصفي (كيف هو؟)؛

4- العلم السببي (لماذا هو؟)؛

5- العلم الكيفي (كيف يعمل؟) .

- **العلم كيف؟**

- ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ٧٨﴾ (النحل).
- ثلاث وسائل متكاملة لإنتاج العلم:

1- السمع؛

2- الأبصار؛

3- الأفئدة.

- **لماذا التكامل المعرفي الإسلامي؟**

1- لأن العلم هو أحد الكليات الضرورية في الإسلام؛

2- لأن العالم المخلوق يتكامل نُظُميا، لذلك فإن فهمه في كليته يحتاج إلى تكامل معرفي:

أولاً: بتحقيق التكامل المعرفي من مصدريه الرئيسين: الوحي، الكون،

ثانياً: بتحقيق التكامل المعرفي بين العلوم الجزئية التي أنتجها الإنسان من هذين المصدرين.

3- لأن العلوم المتشظية التي أنتجتها مرحلة ما بعد الحداثة لا تسمح إلا برؤية متشظية للحقائق الكونية، بينما المطلوب توحيد هذه الحقائق الكونية الجزئية في رؤية كلية للكون تتكامل مع الوحي لتنهض دليلا على الخالق سبحانه وتعالى: (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض...)؛ (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...)،

4- لأن الأمة الإسلامية تحتاج إلى إعادة وصل علاقتها بالله تعالى حتى تخرج من غيابة الجب الحضاري التي هي فيها الآن، والعلم المتكامل هو الشرط الأول الضروري لتحقيق هذا الوصل في هذا العصر؛

5- لأن إقامة الدين في الواقع تحتاج إلى تكامل في العلاقة بين العلم، والإيمان، والعمل الصالح في الكون.

- **كيف يتم التكامل المعرفي من منظور إسلامي؟**

  - عن طريق التقارب والتضافر النُظُمي للعلوم ومصادرها (الوحي، الكون) على المستوى الوجودي والمعرفي للحق.

  - دراسة الإنسان كمثال للتكامل المعرفي الإسلامي (أنظر نهاية المحاضرة-2)

- **أوّلية العلم في كليات الدين الضرورية**

1- تعريف العلم في القرآن الكريم:

- اليقين بالحق في المعلوم (مجرد اليقين؛ عين اليقين؛ حق اليقين).

2- مم يتكون دين الإسلام؟

- نستخلصه من الآية الآتية:

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ١٦٤﴾ (آل عمران).

1- العلم التوحيدي

1.1- جملة العلم الموحى في القرآن الكريم عن الوجود كدليل على وجود الله الخالق، ومقتضاه من العلم المكتسب عن طريق السمع، والبصر، والفؤاد، (يتلو عليهم آياته).

2.1- علم الإيمان وتزكية النفس، ومقتضاه من علم النفس المكتسب عن طريق التجريب، (ويزكيهم).

3.1- علم مقاصد العمل الإيماني في الواقع، ومقتضاه من العلوم المكتسبة عن تشَكّل المقاصد، والنيات، والدوافع، والإرادات داخل النفس- السنة القولية، (ويعلمهم الكتاب).

4.1- علم فقه العمل وإحسانه في الواقع، ومقتضاه من العلم المتعلق بالواقع مجال العمل- السنة العملية (الحكمة).

2- النفس

2.1- الإدراك (cognition).

2.2- الوجدان (Emotion).

3.2- الإرادة (Volition) .

4.2- القدرة- العزم (Willpower).

- ندعي أن هذه الأبعاد تمثل التركيبة النفسية الفطرية لدى كل إنسان.

3- الإيمان

- هو ثمرة التفاعل بين العلم التوحيدي والنفس، ويتكون من:

1.3- الإيمان بالله تعالى.

2.3- الإيمان بالملائكة.

3.3- الإيمان بالكتب السماوية.

4.3- الإيمان بالانبياء والرسل.

5.3- الإيمان باليوم الآخر.

6.3- الإيمان بالقدر، خيره وشره.

4- العمل الصالح

- ❖ هو ثمرة التفاعل بين العلم التوحيدي والنفس والإيمان.
  - ما هو مجال العمل الصالح؟
  - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عملا) (الكهف، 7).
- ❖ زينة الأرض هي مجال العمل الابتلائي.

كليات الدين الضرورية وتفاعلاتها الفردية

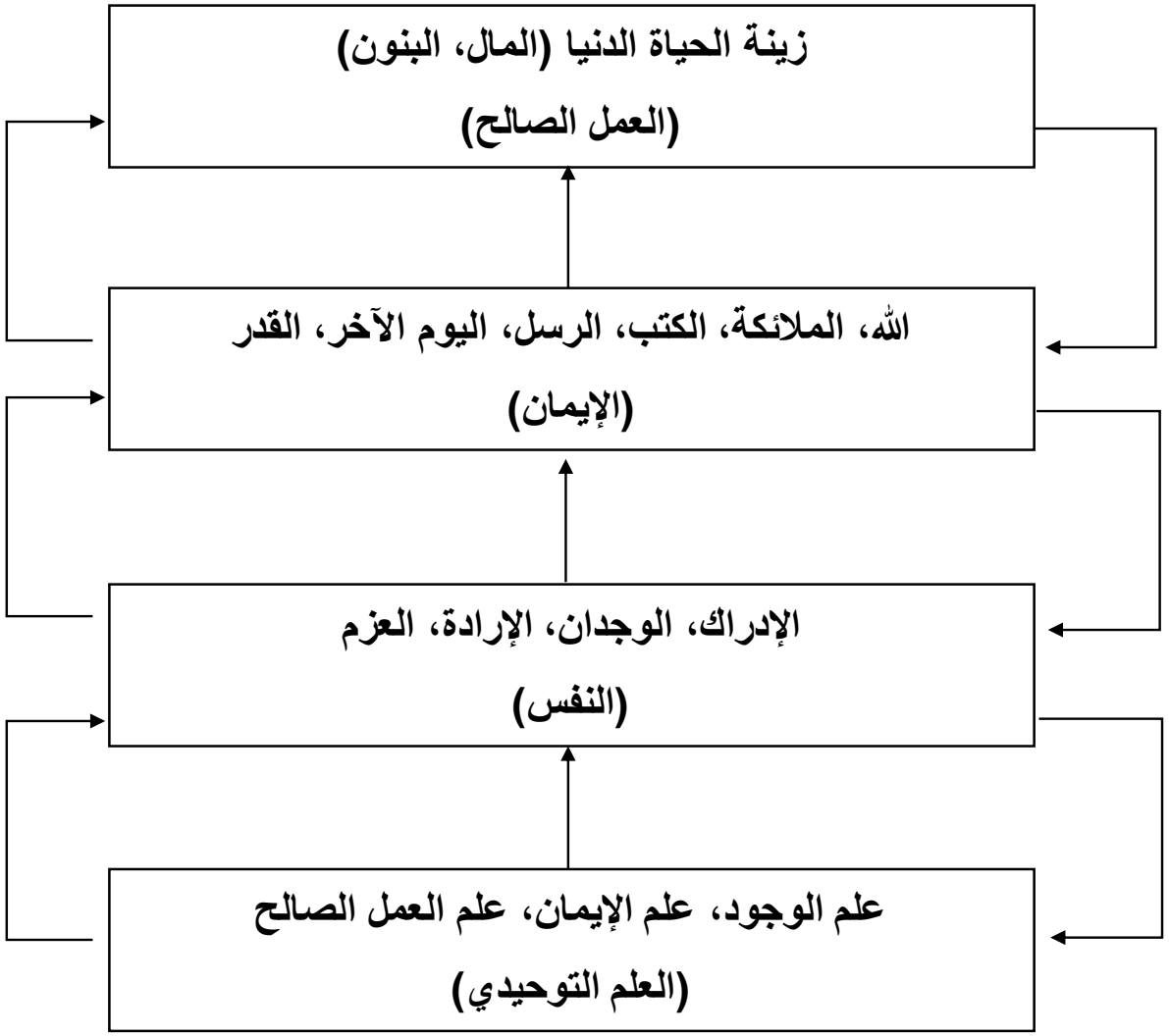

❖ ما هي مكونات زينة الأرض، ومآلات الابتلاء؟

﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا-٤٦﴾ (الكهف).

1- المال

2- البنون

ضرورة "المال" و"البنون" في إقامة واستدامة الحياة على الأرض، وفي ابتلاء إحسان عمل الإنسان (خيار الحياة الدنيا، خيار الدار الآخرة).

❖ كليات الدين الضرورية الخمس على المستوى الجزئي

- ترتيب سببي

1- العلم التوحيدي.

2- النفس.

3- الإيمان.

4- المال (العمل الصالح).

5- البنون (العمل الصالح).

- هذا الترتيب ينبغي أن يحكم السياسات التربوية والتعليمية لإنتاج المسلم الراشد، والنظام الاجتماعي التوحيدي.

- ترتيب عقدي

1- الإيمان.

2- النفس.

3- المال.

4- البنون.

5- العلم.

- هذا الترتيب ينبغي أن يحكم السياسات الاقتصادية، والاجتماعية لحفظ المسلم الراشد، والنظام الاجتماعي التوحيدي.

النظام الاجتماعي التوحيدي

- كليات الدين الضرورية الخمس على المستوى الجزئي هي متغيرات- وإن كانت لا تتبدل، ولا تتحول- متفاعلة سببيا، ومطلوب من هذا التفاعل أن يحفظ المؤمن إيمانه على الدوام.

- النظام الاجتماعي التوحيدي هو ثمرة التفاعل الجمعي بين المؤمنين، في الزمان والمكان، بمقتضى كليات الدين الضرورية الخمس (إقامة الدين).

- النظام الاجتماعي التوحيدي هو كلية الدين الضرورية السادسة على المستوى الكلي: (أن أقيموا الدين، ولا تتفرقوا فيه).

- النظم الاجتماعية الجزئية المكونة للنظام الاجتماعي التوحيدي، هي: المعرفي؛ التربوي؛ المالي؛ الرحمي، الاتصالي؛ الثقافي؛ السياسي.

- الأبعاد التنموية لمفهوم "الحفظ"في إطار كليات الدين **المتغيرة** (العلم، النفس، الإيمان، المال، البنون، النظام الاجتماعي التوحيدي)، غير **المتبدلة.**

- كليات الدين الضرورية، وتفاعلاتها هي أساس الرؤية التوحيدية للعالم في إطار رؤية القرآن للعالم كما سنرى فيما يأتي.

❖ **مقاربة توفيقية أولية بين كليات الدين الضرورية وكليات مقاصد الشريعة التراثية**

1- اختلاف المنهجية والمنهج (نظمي، جزئي استقرائي).

2- اتفاق أولي في كليات "النفس"، "المال"، "البنون- النسل".

3- التوفيق بين كلية "العلم التوحيدي" وكلية "العقل" بالنظر إليهما باعتبار أحدهما مقصد ضروري (العلم)، والآخر (العقل) وسيلة ضرورية لتحصيله (العقل).

4- استيعاب كلية "الدين" التراثية في إطار كليتي "الإيمان" و"النظام الاجتماعي التوحيدي".

- الفرق بين مفهوم الشريعة في القرآن الكريم (شرع لكم من الدين...)، ومفهومها الشائع عند الفقهاء (الأحكام التكليفية العملية)، ودلالة ذلك على الفرق بين مفهومي "إقامة الدين"، و"تطبيق الشريعة".

- **<u>إعادة تعريف مقاصد الأحكام الشرعية</u>**
  - حفظ النظام الاجتماعي التوحيدي من خلال حفظ:

1- مكوناته.

2- نسيجه.

3- بيئته.

4- كيفيات عمله.

5- مخرجاته.

رؤية القرآن للعالم

تعريف رؤية العالم:

- التقدم المعرفي للإنسان، لا سيما في مجال فلسفة العلوم، أبرز الدور المحوري الذي تلعبه الرؤية الكونية، أو رؤية العالم (Worldview) في تشكيل المقاصد الحياتية للأفراد والمجتمعات والحضارات، وفي التشكيل العقلي والوجداني للأفراد والجماعة، ومن ثم كم ونوع الفعل الاجتماعي الناجم عن ذلك التشكّل، والمردود والناتج العملي المتحقق من وقعه في هذا الكون المسخّر للإنسان. إذن هي، في الإطار المعرفي، إطار نظري جامع تتم من خلاله الإجابة عن الأسئلة الوجودية والمعرفية الآتية:

أولاً: ما هو الحق الأول، ما هو حق حقا؟

ثانياً :لماذا العالم على ما هو عليه؟ من أين جاء؟ من أين جاء الإنسان؟

ثالثاً: كيف يعمل هذا العالم بما فيه من سماوات وأرض، وحياة وإنسان، وعقل ومجتمع؟ كيف بُني هذا العالم؟ من هم البشر؟

رابعا؛ إلى أين نحن سائرون؟ كيف يبدو المستقبل الإنساني، وكيف يُختار بين مساراته المستقبلية المختلفة؟
خامسا؛ ما هو الحق وما هو الباطل؟ ما هو الخير وما هو الشر؟
هذا المكوّن من رؤية العالم يتعلق بنظرية القيم، لا سيما القيم الأخلاقية ونظام الأحكام الذي يحدد أفعل ولا تَفعل. هنا أيضاً تتحدد المقاصد التي توجه الأفعال، وإجابات على لماذا؟ ومن أجل ماذا؟
سادسا؛ كيف يتصرف الإنسان؟
هذا المكوّن معني بالفعل الاجتماعي كوسيلة لتحقيق المقاصد والأهداف، والخطط التي يضعها الإنسان.
سابعا؛ الخطط والفعل الاجتماعي يحتاج تنفيذها إلى علم ومعلومات، ونظريات ونماذج تصف الظواهر الاجتماعية والطبيعية التي يواجهها الإنسان. لذلك فالسؤال المهم هنا هو كيف نتحصل على العلم؟ وهو سؤال يتعلق بنظرية المعرفة، من حيث المصدر ومن حيث المحتوى والمنهجية.

- إن رؤية العالم لا تبنى من لا شيء بل لابد لها من مكونات أولية ولبنات هي مادتها الخام التى تبنى بها. في إطار النظام المعرفي الإسلامي فإن المكونات الأساسية للبناء سوف نجدها في الوحي الكريم، قرآنا وسنة صحيحة، والكون بشقيه الطبيعي والاجتماعي، والتراث العلمي الإسلامي والكسب العلمي الإنساني.

(1)

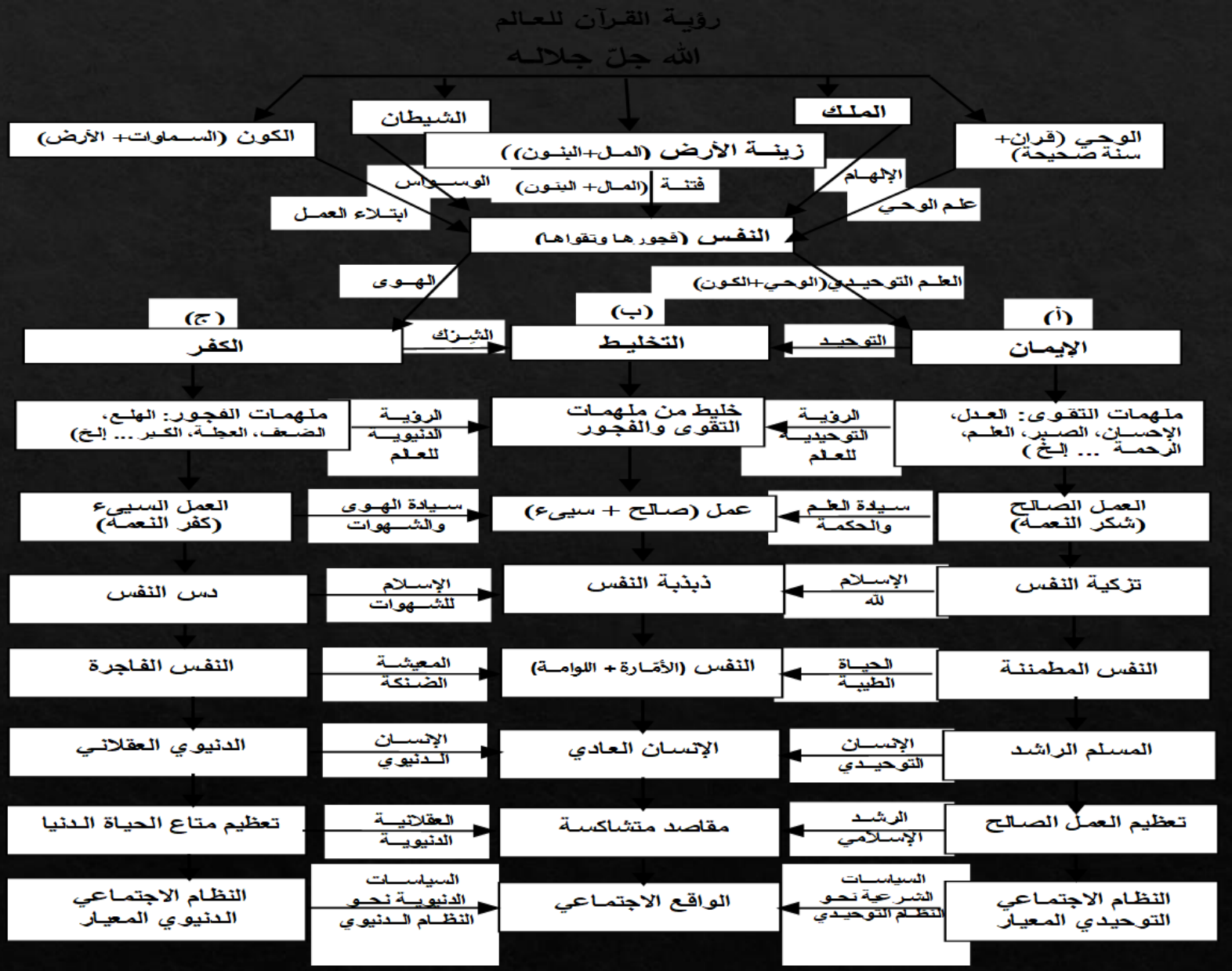
رؤية القرآن للعالم
الله جل جلاله
الكون (السماوات+ الأرض)
الشيطان
الملك
الوحي (قران+ سنة صحيحة)
زينة الأرض (المال+البنون)
الوسواس
فتنة (المال+ البنون)
الإلهام
ابتلاء العمل
علم الوحي
النفس (فجورها وتقواها)
الهوى
العلم التوحيدي(الوحي+الكون)
(ج)
(ب)
(أ)
الكفر
الشرك
التخليط
التوحيد
الإيمان
ملهمات الفجور: الهلع، الضعف، العجلة، الكبر ... إلخ)
الرؤية الدنيوية للعالم
خليط من ملهمات التقوى والفجور
الرؤية التوحيدية للعالم
ملهمات التقوى: العدل، الإحسان، الصبر، العلم، الرحمة ... إلخ)
العمل السيىء (كفر النعمة)
سيادة الهوى والشهوات
عمل (صالح + سيىء)
سيادة العلم والحكمة
العمل الصالح (شكر النعمة)
دس النفس
الإسلام للشهوات
ذبذبة النفس
الإسلام لله
تزكية النفس
النفس الفاجرة
المعيشة الضنكة
النفس (الأمارة + اللوامة)
الحياة الطيبة
النفس المطمئنة
الدنيوي العقلاني
الإنسان الدنيوي
الإنسان العادي
الإنسان التوحيدي
المسلم الراشد
تعظيم متاع الحياة الدنيا
العقلانية الدنيوية
مقاصد متشاكسة
الرشد الإسلامي
تعظيم العمل الصالح
النظام الاجتماعي الدنيوي المعيار
السياسات الدنيوية نحو النظام الدنيوي
الواقع الاجتماعي
السياسات الشرعية نحو النظام التوحيدي
النظام الاجتماعي التوحيدي المعيار

- المنهج الذي اتبعه الباحث في استنباط رؤية القرآن للعالم يمكن الرجوع إليه في بحوث الباحث المنشورة والمرفوعة في موقعه الإلكتروني (biraima.net).
- **مستخلصات عامة، وهامة من رؤية القرآن للعالم أعلاه:**

أولاً :الدور الأساس لكليات الدين الضرورية الخمس (العلم، النفس، الإيمان، المال، البنون)، وتفاعلاتها في تكوين رؤية القرآن للعالم، لا سيما الرؤية التوحيدية للعالم،

ثانياً :الدور الحاسم لكلية "النفس" من حيث خاصيتيها الوجوديتين "التقوى" و"الفجور" في تقسيم رؤية القرآن للعالم إلى رؤيتين جزئيتين، هما: رؤية العالم التوحيدية (عمود- أ)، ورؤية العالم الدنيوية (عمود- ج)،

ثالثاً :الدور الجوهري لكلية "العلم التوحيدي" في التمييز بين رؤية العالم التوحيدية، ورؤية العالم الدنيوية، فالأولى تتأسس على "الإيمان" ويقودها "العلم"، بينما الثانية تتأسس على "المتاع الدنيوي" ويقودها "الهوى"،

- **تعريف الدين في كليته من خلال رؤية القرآن للعالم:**

- هو رؤية للعالم، وواقع اجتماعي تحكمه تلك الرؤية، في الزمان والمكان، على المستوى الفردي والجمعي.
- يترتب على التعريف أعلاه الآتي:

أولاً: كل إنسان يتمتع بوعيه فهو حالة دينية، فلا ينفك إنسان عن دين،

ثانياً: كل واقع اجتماعي فهو حالة دينية كليّة، تعبر عن الحالة الدينية الجزئية ممثلة في مكوناته من الناس،

ثالثاً: تبين رؤية القرآن للعالم أن هناك دينان فقط يشكلان التجربة البشرية التاريخية، وإن تعددت المسميات، والتمظهرات، هما "الدين التوحيدي- الإسلام"، و"الدين الدنيوي- العلمانية".

- **النظم الاجتماعية الكلية المستخلصة من رؤية القرآن للعالم:**

  - يمكن للقارئ الرجوع إلى بحث المؤلف بعنوان: (النظم الاجتماعية في رؤية القرآن للعالم: نحو برنامج للبحث العلمي) من أجل مزيد من التفاصيل عن هذه النظم الكلية، ومنهج استخلاصها من القرآن الكريم (biraima.net).
  - استحضار هذه النظم الاجتماعية في هذا العرض لأن النظام المعرفي هو مكون جوهري فيها كلها، ولأن العلوم التي تدرس الواقع الاجتماعي الإنساني هي أهم مجالات التكامل المعرفي الإسلامي، كما أن كسب المسلمين في هذه العلوم يكاد يكون معدوما عبر العصور، وقد تزايدت أهميتها في دراسة الاجتماع الإنساني في هذا العصر المتعولم.

- الفائدة الحقيقية من هذا التمرين النظري هي فائدة منهجية، إذ تصبح هذه النظم الكلية هي الضابط لأي تنظير يتعلق بنظم جزئية تنشأ من داخلها، ابتداء من النظام النفسي للإنسان، مرورا بالفعل والتفاعل الاجتماعي، والنظم الاجتماعية الجزئية الوسيطة التي يؤدي إليها، سواء كانت مؤسسات كالأسرة، أو منظمات كالمدرسة والشركة، وانتهاء بالنظم الجزئية الأعم كالنظام التربوي، النظام الاقتصادي، النظام الثقافي، النظام السياسي...إلخ.
- التنظير للنظام الاقتصادي التوحيدي، مثلا، لا ينبغي أن يناقض أي معطى من معطياته تلك التي ثبتت للنظام الاجتماعي التوحيدي الكلي، لأن الأول جزء من الثاني. الفائدة المنهجية الثانية هي أن البناء والتحليل النظري لهذه النظم الاجتماعية الكلية، لأنها نظم مستوحاة من رؤية القرآن للعالم، والقرآن هو المعادل العلمي الحق للوجود، يعطينا فهما حقيقيا لكيفية عملها في الواقع، والمتغيرات الأساسية الفاعلة والمتفاعلة في هذه النظم.

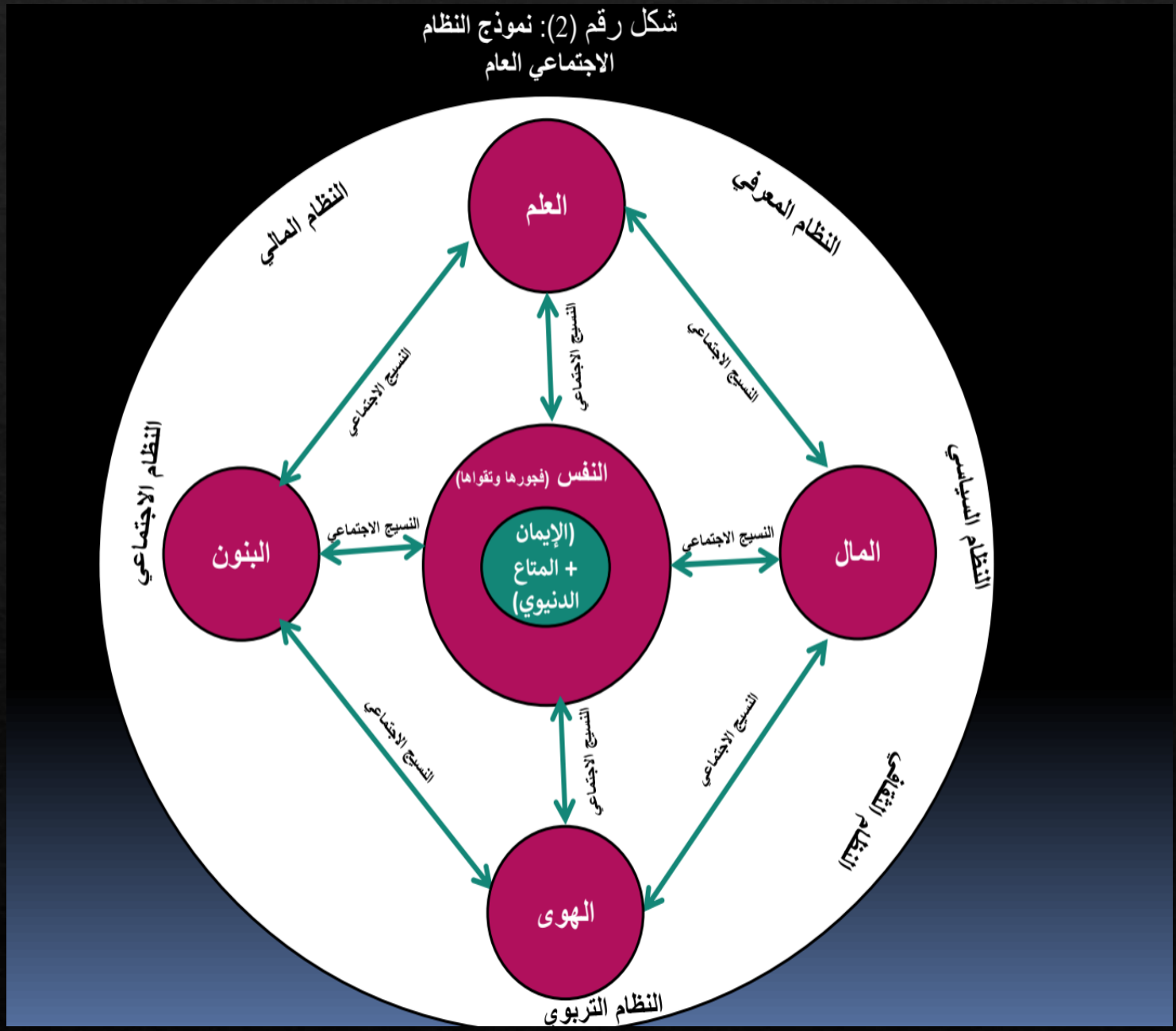
شكل رقم (2): نموذج النظام
الاجتماعي العام
العلم
النظام المعرفي
النظام المالي
النظام الاجتماعي
النظام السياسي
النظام التربوي
النسيج الاجتماعي
النفس (فجورها وتقواها)
(الإيمان
+ المتاع
الدنيوي)
البنون
المال
الهوى

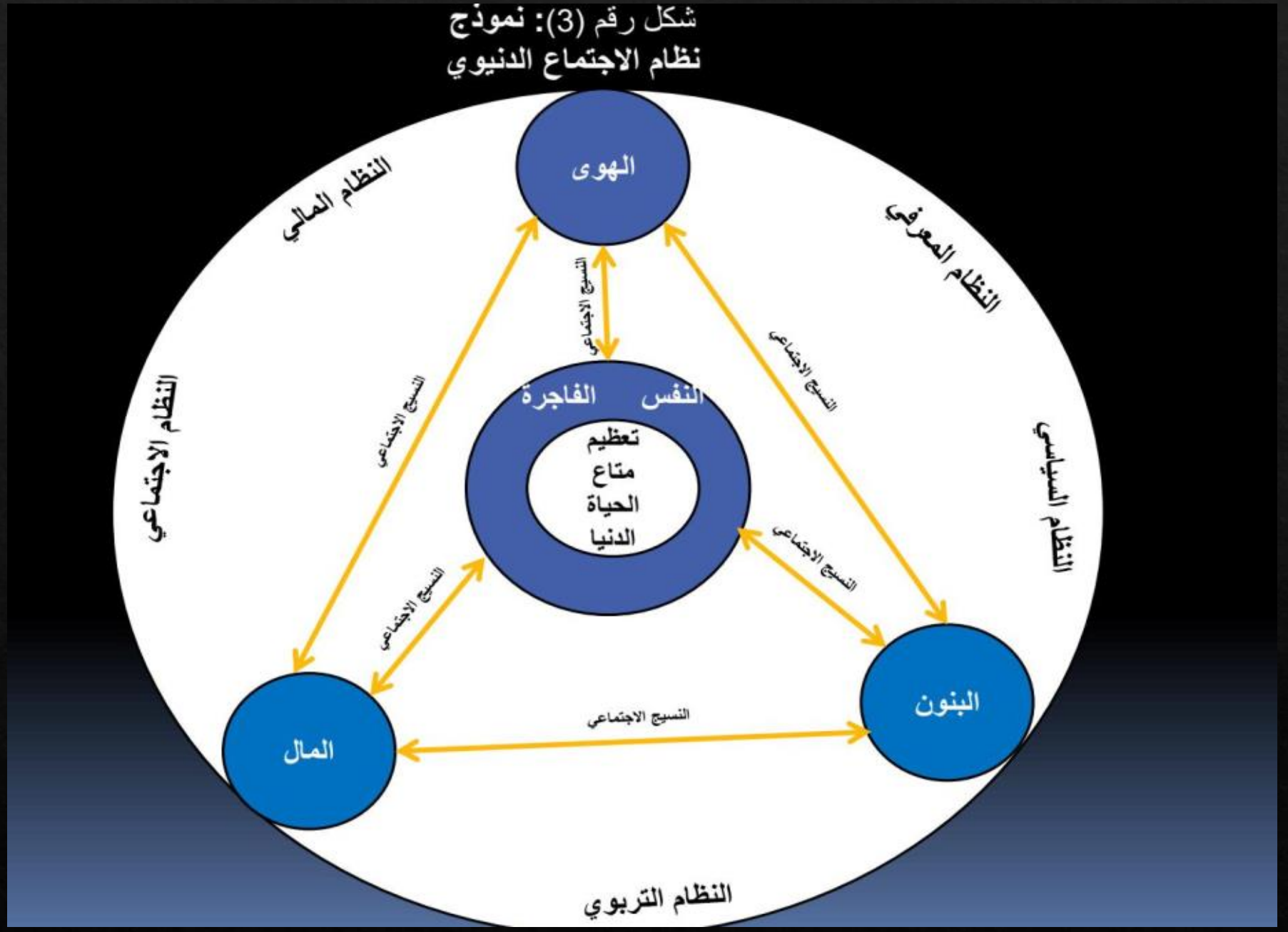
شكل رقم (3): نموذج
نظام الاجتماع الدنيوي
الهوى
النظام المالي
النظام المعرفي
النظام الاجتماعي
النظام السياسي
النسيج الاجتماعي
النفس
الفاجرة
تعظيم
متاع
الحياة
الدنيا
المال
البنون
النظام التربوي

شكل رقم (4): نموذج نظام
الاجتماع التوحيدي

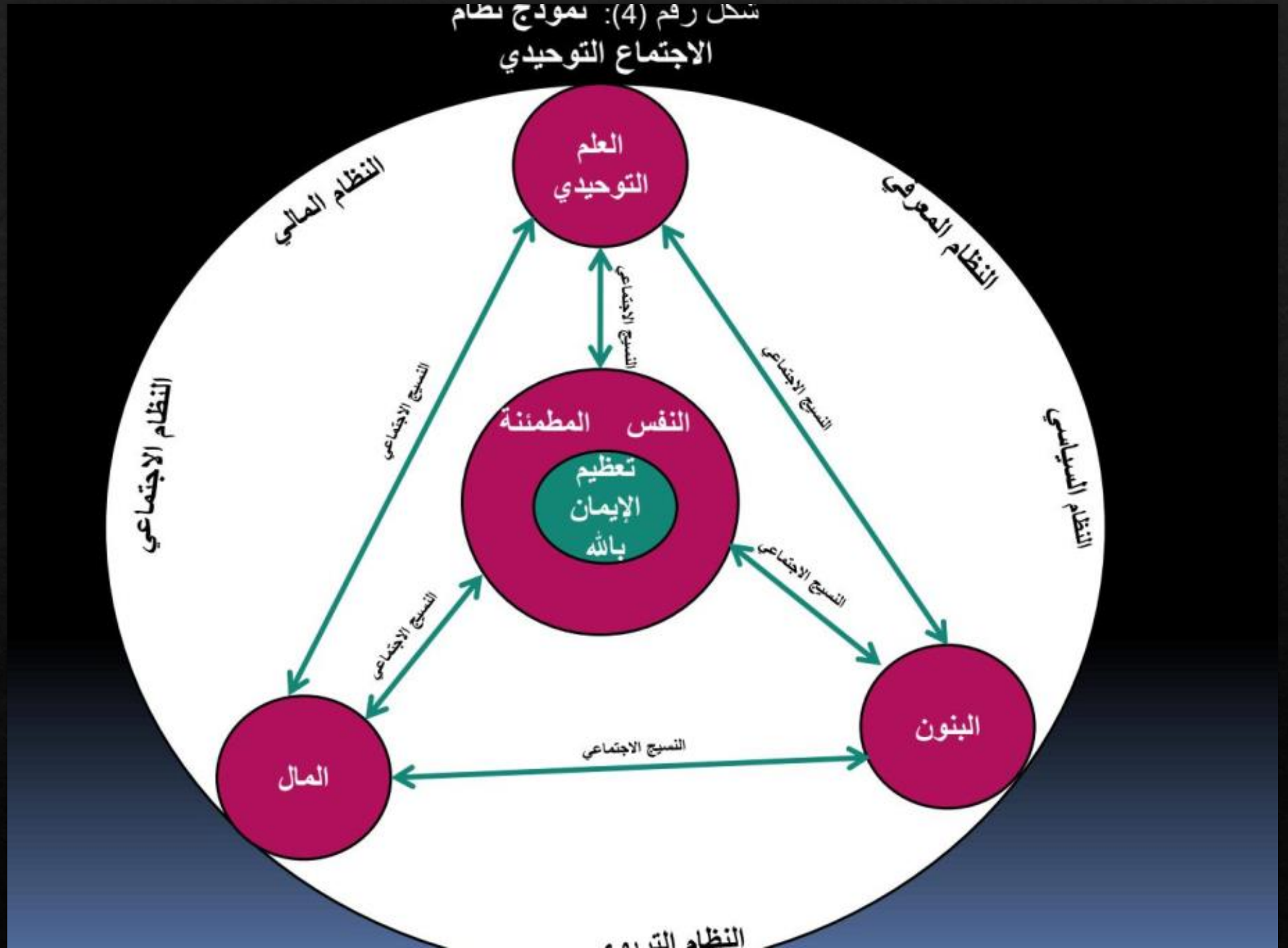

شكل رقم (5)

نموذج نظام الواقع الاجتماعي

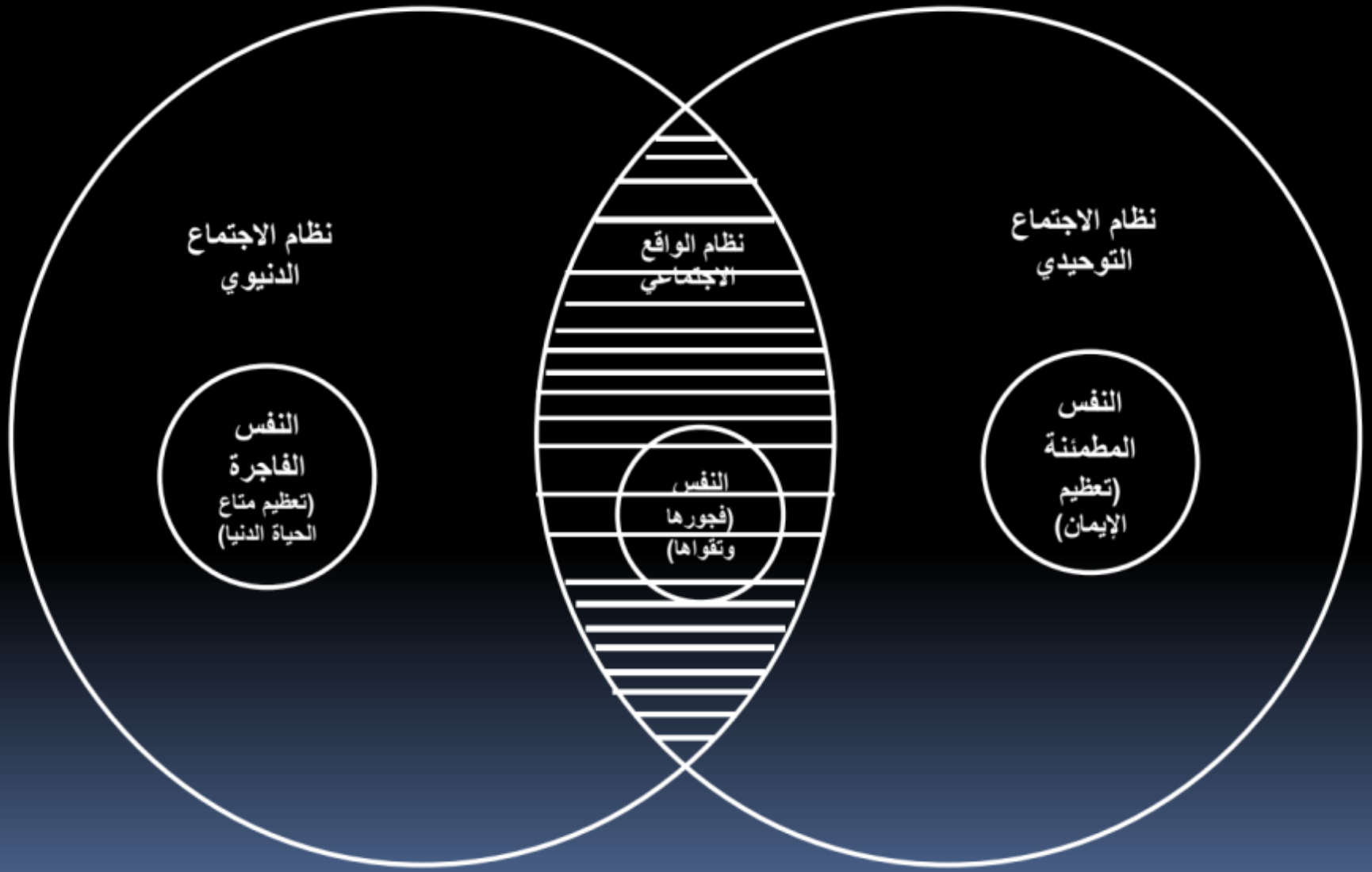

- **رؤية القرآن للعالم وأنواع العلم المطلوب تحصيله من قبل الأمة الإسلامية**

1- العلم بالعلم.

2- العلم بالله تعالى.

3- العلم بالوحي.

4- العلم بالملائكة.

5- العلم بالكون.

6- العلم بالإنسان.

7- العلم بالإيمان.

8- العلم بالجن.

9- العلم بالمال.

10- العلم بالبنين.

11- العلم بالتفاعل النُظُمي بين مكونات رؤية القرآن للعالم، على المستويين الداخلي والخارجي.

12- العلم بالنظم الجزئية الجديدة المنبثقة من التفاعل النظمي بين مكونات رؤية القرآن للعالم.

- كل هذه العلوم مطلوب تحصيلها من قبل الأمة الإسلامية إن كان لها أن تلتزم بالتوجيه الرباني في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء- 36)

تم بحمد الله